

شعر

قبل أن يبرد الياسمين ،  
بعدها تفتحت الوردة

---

جهاد هديب

قلب مقضوم

إلى علي . . على سَفَرٍ

لي جرأةُ خائفٍ ،  
لي وجهٌ غريقٌ وصوتهُ .

رَأَيْتَ  
قَبْضَتِي تُمْسِكُ بِثُوبِهَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ  
فَأَشْرَتَ إِلَى صَخْرَةٍ تَكَلَّتْ بِبِرْدِي  
وَالِي أَشْجَارٍ  
طَرَدَتْ يَمَامًا

بينما تعهدُ إليَّ  
أن أترك دمشق  
من جهة خطأ .  
فالياسمين ليس أكيدا  
حلمها به

بدا قاسيون تَفَاحَةً انقَضَمَتْ  
حين أكلت آخره الغيمات

طلَّعوا من ظلِّ خفيِّ

طراوا  
على الغرفة من قبلي  
ثم ذابوا .  
لا طيبة لهم في سرير  
كان غفوتهم على جناح أرق ،  
لذلك أحببتهم ملائكة  
وأحببت المشي  
بين أسرَّتْهم .

لها وجه دمشق أمني  
تعهدتني بأخوة ولدتهم في الطريق ،  
طلَّعوا من ظلِّ خفي  
وخلطوا صوتي ببيكائهم  
ثم أخذوا من خطوتي  
وفعها في الأرض .

إني  
أخفيف  
كأنما أحيانا منام سواي .

جِيءَ بِي إِلَى حَيَاةٍ  
تَحَدَّثُ فِي الْمَرَايَا  
فَلَا أَحْسِنُ تَذْكَرًا أَوْ نَسِيَانَا

صَفَّقْتُ ، لَا أَدْرِي لِمَاذَا

عَتَمَةٌ  
تَحْضِنُ اللَّيْلَ أَكْثَرَ  
كَأَنَّهَا الَّتِي وَلَدَتْهُ  
كَأَنَّهَا الَّتِي أَرْضَعَتْهُ مِنْ ثَدْيِهَا حَتَّى  
اسْوَدَّ .  
حِينَ بَلَغَتْ أُخْرَاهُ  
رَأَيْتُ حَبِيبَتِي كُلَّهَا  
بِيضَاءً عَاقِرًا لَا تَلْدُنِي .

عَلَى غَفْلَةٍ صَفَّقْتُ  
لَا أَدْرِي لِمَاذَا  
كَأَبْلُهُ يَرَى الشَّجَرَةَ  
فَيَدْرِكُ الْمَرْأَةَ .  
قُلْتُ :

المَلَاكَانَ أَنَا  
أَخْرَجْتُ إِلَى أَمْرِي ،  
فَأَمَطَرْتُ دِمَشْقَ مَلْحًا قَبْلَ الصَّبْحِ  
ثُمَّ أَقْلَبُهَا مَرَّةً أُخْرَى

صَفَّقْتُ ثَانِيَةً  
لَا أَدْرِي لِمَاذَا  
وَأَلْقَيْتُ حَجْرًا وَرَاءَ سِيَاجٍ

تسقطُ ريشةٌ من أعلى

ولو فجأةً  
أضاءتُ جبهتكُ  
ذاك الجانب من العتمة ،  
لقد جاءت سحابةٌ  
شغلتنني برسلها

أنا البعيدُ عني  
أراك في الذي مضى  
تُشبهين أيقونةً  
لما تصدّع الجدار  
الحقيبة إلى كتفي .

لا بيتَ سوى الثلج  
وأذهبُ في نومي  
مثلما تسقطُ ريشةٌ من أعلى  
ما أن تسكن إلى أرضٍ  
حتى أنتبه  
فأتبعُ قلبي كعبدٍ أعرجٍ ،  
أخاف من تعبي  
وأبتهجُ لسيدي  
كلما وقع

على شبه الرغبة بها

تظلي  
تمرّض بي ،  
كلما تذكرتُ بردى  
رشحتني من جسدها  
كعرقٍ باردٍ .

---

بعد حين  
تتخفي في ثياب الملكة .  
سوف تورفني شجرة حنائها  
ثم تندلع في  
دمشق  
وإن ساءت طواياها

هي  
الصدفة التي انتظرتني تسع مدن  
كي أولد ،

هي  
الرغبة أيضاً  
لا سواي  
إلهها  
لا سواي  
ألهيتها

عمان